

بديع أبو شقرا



نَفْس



نَفْسُ

بديع أبو شقرا

نَفْسُ

(شعر)

دار الفرابي

الكتاب: نَفَسُ

المؤلف: بديع أبو شقرا

الغلاف: أماني أبو شقرا

الناشر: دار الفرابي- بيروت- لبنان

ت: 01--3041461 فاكس: 01-307775

ص.ب: 11/3181- الرمز البريدي: 2130 1107

www.dar-alfarabi.com

Email: info@dar-alfarabi.com

Title: Breath

Author: Badih Abou Chakra

Email: badihdemo@hotmail.com

Cover: Amani Abou Chakra

Publisher: Dar Al Farabi- Beyrouth- Lebanon

Tel: 01 301461- Fax: 01 307775

P.O.Box: 11/3181- Code Postale: 1107 2130

www.dar-alfarabi.com

Email: info@dar-alfarabi.com

الطبعة الأولى: شباط 2014

ISBN: 978-614-432-140-9

لكِ في كلِّ قصيدةٍ حبرُها

ونسأؤها

وأطفالها...

إمرأةٌ من دونِ آخرة

أمٌّ لا تنتهي

نَفْسُ 1

حتى النومُ لم يقوَ على السفر.

ثلاثَ عشرة ساعة

تُسابقُ أغنيةً وكلاماً،

وأصابعُ تلعبُ عالقَةً في شَعْرِكَ.

والأرق....

كأسٌ من القهوةِ

وفِنْجانٌ من العرق...

يتصبَّبُ على جبينِ مَنام.

نَفْسُ 2

أَغْنَيْتِي وَشَمَّ عَلَى وَسَادَتِكَ

عِنْدَ أُذُنِكَ الْيُسْرَى،

إِسْمَعِيهَا حَتَّى الثُّمَالَةَ

حَتَّى الصَّبَاحِ الَّذِي يَرْفُضُ أَنْ يَأْتِيَ.

أُنْظِرِي إِلَيَّ مُغْمِضَةً الْعَيْنَيْنِ

وَابْتَسِمِي دَاخِلَ دَاخِلِكَ.

نَفْسُ 3

واستفاقت....

في كلِّ بؤبؤٍ من عينيها

تلمعُ حكاية،

لامستُ لسانها بأنفاسي

ورسمتُ خرائطَ على عُنُقِها

بشفتيَّ

وقبّلتُ كلَّ جزءٍ لا يرى الضوءَ منها...

خانتِ الصُّبحَ وأبت أن تستفيق.

أنامنتي معها حتى الفجرِ الثاني، والثالث،

والرابع...

نَفْسُ 4

أراك في الصباح... قالت

وهي لا تعرف أنني مَحَوْتُ النومَ كي لا أنتظر.

أراك في الصباح... قالت

وهي لا تعرف أن صباحي أضحى الليلَ بأكمله.

أراك في الصباح... قالت

وهي لا تعرف أن حرارة جسدِها العاري

شمسُ ظُهرٍ حارقةٍ.

أراك في الصباح... قالت

وهي لا تعرف أنني أدمنتُ صباحَها وظُهرَها

ومساءَها.

أراك في الصباح... قالت

وهي لا تعرف أنها تأكلُ بعضَ الأحرفِ عندما

تنتشي

يختلِطُ أنينُها بكلماتِها

فتنظُمُ أشياءَها

قصائدَ على جسدي.

نَفْسُ 5

يا لَيْتَ عِشْقِي يَنْتَهِي

يا لَيْتَكَ يا بِيْرُوتَ

جَرْحُ مَلَأَ البَحْرَ دَمًا

وَعَطَّى أَسْطَحًا لِيْبُوتَ

يا لَيْتَكَ أُمِّي وَأَبِي

وَأَطْرَافِي

وَكُلُّ ضَوْءِ رَصِيْفٍ

يا لَيْتَكَ يَدَايَ

وَأَرْدَافِي،

يا لَيْتَكَ كُلُّ لِحْظَةٍ بَعْدَ كَلَامِي

يا لَيْتَكَ سَكُوتَ ...

تمنيتُ موتنا

ونومنا

وكتابة شعيرنا،

واشتقتُ الى مصعدنا

ومطعمنا،

اشتقت حتى الى فقدانِ أملنا وألمنا،

اشتقت إلى ما يحلو لك فيَّ

عشقتُ حملك مني

عشقتُ فيك فني.

يا امرأة الكون

يا امرأة تمرّ مرّة واحدة

تَقْضِي عَلَيْكَ....

وتنقضي.

نَفْسُ 6

الغثيانُ

فقدانُ أملٍ بالحقيقة،

والحقيقةُ

فقدانُ أملٍ بالحب،

والحبُّ

فقدانُ أملٍ بالبارحة،

والبارحةُ

فقدانُ أملٍ بالغد،

والغدُ ليس إلا غثياناً متواصلاً

غثياناً كأنه اللاغثيانُ

مقياسَ حياةٍ سعيدةٍ

هشّة،

تدميراً مُبرمجاً،

مُغالطة.

نَفْسُ 7

لا تنامُ إلا موتاً.

إِمرأةً

أُماً

أُختاً

حبيبةً

مومساً...

حيّةً عند ربّها تُرزق،

عيناً لا تغمض

صحوةً حبّ على ظلال فجرٍ

متوحّشةً الوانها،

موحشةُ

خلفَ ستارَ ذكوريَّةٍ

وقُضبانٍ.

قدرةٌ لا تُقدَّر

وقوَّةٌ لا تقوى

ومادَّةٌ مبارزةٌ

بالغزلِ

والجنسِ.

المفتاحُ رجلٌ مقطوعُ اليدينِ

أميرٌ من ورقٍ،

والسلطةُ باسمَةٌ بازدرأٍ فوقه

مذيَّلةٌ بتاءِ التانيثِ.

نَفْسُ 8

تَفْعَلُ مُسْتَحِيلَ مَا لَدَيْهَا،

تُعِيدُ الذَّاكِرَةَ كُلَّ يَوْمٍ

تُورِّقُ النَّوْمَ،

تُحْتَفِي نِصْفَ ابْتِسَامَةٍ

وَنَيْفٍ،

فَمَا بَلَغَتْ مِنْ سِنِّيَّهَا

يُكْفِي

وَهِيَ لَا تَكْتَفِي.

تُرْغَبُ فِي الْبَحْرِ

غَطَاءً

وَفِي السَّمَاءِ قَنْدِيلًا عَتِيقًا

وخمراً

لا يُخفي منها نبعاً رقيقاً

ورجالاً.

تفعل مُستحيلَ ما لديها

كي تستفيقَ بسيطةً

كابنةِ الجيران.

نَفْسُ 9

ويبدأ الألم مجدداً

كأنه عقاربُ ساعةٍ ناشطة

كأنه صحيفةٌ يومية

وقهوةٌ صباحية،

كأنه ألفُ ليلةٍ وليلة

وألفُ أخرى.

ألمٌ كأنه تقبُّوٌ بعد سكرةٍ تاريخية

كأنه ممارسةٌ جنسٍ في حالةٍ غياب،

ألمٌ لا ربَّ له

لا سببَ ولا مُسبَّب

كأنه مارلين مونرو

وداليدا،

سعاد حسني

وخليل حاوي

كأنه القطنُ مبتسماً تحت خيزرانةٍ مُنجدٍ.

إنَّه هذا الألمُ مُجدِّداً

خَبْرٌ عاديٌّ في صحيفةٍ.

نَفْسُ 10

هنا يبدأ الألم،

إدراكُ حبِّ

وأطلالٍ لا تُرمَّمُ،

تعلّقُ فوق الصّحراءِ

تنافسُ الموتَ

تشتّمُ لحظةً معها

وتشعُرُ بألمِ قاسٍ في الظهرِ.

نعم.... لقد كانت تسمعُ عظامي.

نَفْسُ 11

وَتَرُكِ الْعَالِقِ بَيْنَ الْأَلَامِ وَالْحَنْجَرَةِ

يُصْدِرُ هُتَافَاتٍ مَجْهُولَةٍ،

فَالْفَاتِنَاتُ عَالِقَاتٌ أَيْضاً

أَلْمُهَنِّ وَهَمٌّ مِنْ حَبِّ

وَأَنَا يَأْسُ الصَّوْتِ

حَالِمٍ.

تَشَابُكُ بَيْنَ أَوْتَارٍ وَهُتَافَاتٍ

وَفَاتِنَاتٍ عَالِقَاتٍ

وَحَنَاجِرٍ.

لَا وَقْتٌ لِلرَّوِيَةِ

بل وزن زائد فقط،

قصص وأوهام تدور

وتدير الجلسة بيننا

علنا نفهم شيئاً،

نستأصل الوتر

قبل أن يصبح

شرياناً.

نَفْسُ 12

حَبَّاتُ الكَرزِ عِنْدَكَ

لَهَا طَعْمٌ مُخْتَلِفٌ.

وَحَبَّاتٌ عَلَى جَسَدِكَ

كَمَا الأَبْيَضُ

يُرْتَلُّ رِحْلَةً صَفَاءٍ مُشَاكِسَةً.

نَقِيٌّ فِيكَ الكَرزُ المُعَطَّرُ

كَمَا أَنْتِ فِيَّ

... نَقِيَّةٌ

نَفْسُ 13

نَشِيدُ الْمَوْتَى يُحْيِينَا

يُغَيِّرُ فِينَا.

أَبْوَابُ الْآتِي مُشْرَعَةٌ

وَمُهَدَّدَةٌ

وَنَحْنُ فِيهَا حَبَّاتٌ

رِذَاذُ نِقَاطٍ،

لَا قَمْحَ يَنْضَحُ فِينَا خُبْرًا

لَا بُرْعَمَ يُزْهِرُ إِلَّا شَوْكًا

عُقْمٌ،

يُنْبِتُ فِي أَقْصَى حَالَاتِهِ

أَوْهَامٌ.

نَفْسُ 14

بيروتُ يا نهجَ صلاةٍ مُغايرٍ

رغمَ أنفِ المرسلين،

وهمك مهْدُ الحقيقةِ

حُلمٌ،

في زاوِيتهِ

ملجأً للتائهين.

يا لبيتكِ واضِحَةٌ

كبحركِ مالِحَةٌ،

يا لبيتكِ نبضٌ مُستقرٌّ

أو

يا لبيتكِ تخْتفين.

نَفْسُ 15

لحظةٌ هي بدايتنا
نَحْمِلُها معنا كُلَّ البدايات
وهي في الحقيقة،
نهايات.

نَفْسُ 16

سَأَعْتَنُقُ اللَّهَ هِدَايَةَ دُنْيَوِيَّةً

لَا أَثْوَاباً سِوَاءَ

لَا ذَهَباً مُرَصَّعاً

لَا رِسَائِلَ لَا كُتُباً

لَا مَا كُتِبَ لَنَا

بَلْ مَا كَتَبْنَاهُ لِأَنْفُسِنَا.

نَفْسُ 17

هل لي أن أراك يوماً
حتى أجعلها شهوراً من صيامٍ
حتى أجعل أجراسَ الكنائسِ
تغارُ من دقاتِ قلبك
والداعي يؤذنُ باسمك.
أعشقك حدَّ السماء
أصيرُ نديبك حدَّ الأمومة.
عندك
القهوةُ شهوة
وعبقُ انتظارٍ يُضني الألمَ فيبتعد.

نَفْسُ 18

عشرون عاماً،

أنا كما أنا

وأنتِ كما أتمنّاكِ كما كنتِ.

رائحتي ما زالت تَضجُ بِعِطْرِ عُنُقِكَ

منذ عشرين عاماً.

نَفْسُ 19

واغْرَوْرَقَتْ فِي الْجَنْسِ
حَتَّى انْتَشَى بَعْدَهَا الْجَبَلُ،
وَعَطَّتْ سَنَةً مُلْتَهَبَةً مِنْ عَمْرِهَا
أَمِيرَةً
يَعْجِزُ عِنْدَهَا الْقَدْرُ.

نَفْسُ 20

بَيْنَ يَدَيْهِ

قَبْلَ يَدَيَّ

ثُمَّ يَدَيْهِ،

مُعَادِلَةٌ

وَتَبْرِيرٌ لِلْإِتْوَانِ.

نَفْسُ 21

التخديرُ

نوعٌ من أنواع الحياة،

أملٌ شُموليٌّ

جماليةٌ مُطلقة

فشغفٌ معدوم،

حالةٌ احتضارٍ غيرُ مُبرّرة.

نَفْسُ 22

انتهت ولم تنته

انتهت ولن تنتهي

فلو انتهت وستنتهي

لانتتهت،

وما إن تنتهي

ما انتهت

ولم ولن تنتهي.

نَفْسُ 23

كم كانتِ الحياءُ مُملَّةً
لو لم يأكلْ آدمُ التُّفَّاحَةَ.

نَفْسُ 24

في السّلامِ حربٌ

وفي الحربِ حربٌ

وفي لحظةٍ أدارت ظهرَها للحربِ

... وأنت،

أنتِ راجِلةٌ،

خطوطٌ بين كَتفِها

رسمتُ زَنزانهَ

وأهدتُ الى البحرِ أمواجاً فَقَدَها

ومِلحاً افْتَقَدَها.

أدارت ظهرَها

واستقالت،

استقالت إتهبَ نُقْطَةَ هِوَاءِ.

أدارت ظهرَها كما أدارت رَحِمَها

هديةً حملِ كاذبٍ لميلادِ أحمرِ

ونزفاً متواصلًا من أحلامِ وأملِ،

سِرًّا لِكُلِّ قَضِيَّةِ.

أدارت ظهرَها لأن وجهَها حياةٌ للوجوه،

ثورةٌ

جَرَفٌ من بشرِ،

حُلْمٌ عودِ

وحنْظلةِ.

نَفْسُ 25

عَلَّتِ الشُّرْفَةُ عَنِ الشَّارِعِ

كَمَا عَلَا الْفَسْتَانُ الْوَرْدِيُّ

مَهْدِّدًا بِقِيَامَةٍ،

فَمَا كَانَ مَنِّي إِلَّا

أَنْ أَضْغَطَ زِرًّا مِنْ لَا مِبَالَاتِي،

أُرَاقِبَ جِسْمَهَا النَحِيفَ الْمُتَوَازِنَ

وَأَسْتَسَلِّمُ لَتِلْكَ الْقِيَامَةَ.

فِي قَدَمَيْهَا نَارٌ تُطْفِئُ النَّارَ

وَلِمَعَانٍ يُرْهِقُ،

وَقِصَّةً مِنْ حَدَائِقِ الْأَنْدُلُسِ

تَنَاعَمُ بَيْنَ شُرْفَتَيْهَا وَفَسْتَانِهَا

يَضْبُطُ إِيقَاعَ الْمَدِينَةِ.

أَضْغَطُ زَرًّا لَا مُبَالَاتِي مَجْدَدًا

أُفْلِسُ رَأْسِي مِمَّا يَجُولُ دَاخِلَهُ

أَقْضِي عَلَى سِيجَارَتِي الْأَخِيرَةَ

وَأُحَاوِلُ...

إِيقَاعَ الْمَدِينَةِ يُلَاحِقُنِي،

أَلْفَسْتَانُ الْوَرْدِيَّ يُحْصِي الْوَانَهُ

فَأَزِيدُهُ لُونًا وَاحِدًا فَقَطْ،

وَأُرْتَقِي بِالشُّرْفَةِ حَتَّى الطَّابِقِ السَّابِعِ.

نَفْسُ 26

فُتْرَزَقُ مِنْ شَرِّ الْبَلِيَّةِ الْأَقْوِيلُ

وَتُحَدِّدُ جَوْلَةَ نَسْوِيَّةً

وَأَحْمَرُ الشِّفَاهِ دَلِيلُ

رَبْعُ الْغَزْلِ يَرْقَى إِلَى خَاصِرَةٍ

وَكُلُّ الْغَزْلِ يُمْتَعُ اللَّهُ تَرَاتِيلُ.

تُغَرِّدُ الْمَرْأَةُ أَقْلَامَ تَبْرِجٍ تَعْسَةَ

تَخْطُ كُحْلًا مَقْفِيًّا.

تَشْهَدُ عَلَى مَشْهَدٍ مَخْتَبِيٍّ خَلْفَ ظَهْرِهَا

وَتَحْتَهُ بِقَلِيلٍ،

أَشْكَالٌ صَغِيرَةٌ

مُحَرَّمَةٌ كَبِيرَةٌ

ولمَّا تُوجِه العَيْنُ مَا وَرَاءَهَا

يَتَدَلَّى العِرْقُ

يَمْحُو خَطوطاً سُمْراً

يُلْغِي الصَّبَاحُ بَدْءَ نَهَارٍ هَشًّا

خِيوطُ فِجْرِهِ

عَبثاً تَبْحَثُ عَن بَدِيلٍ.

نَفْسُ 27

أضواءُ الصبّاحِ تَدْخُلُ مِنْ نَافِذَتِهَا

تُلامِسُ جَسَدَهَا

تُحْرِقُ مَا تَبَقِيَ فِيهِ مِنْ بَرُودَةٍ

كَانَتْ تُكَبِّلُهَا كَالصِّدَأِ فِي ثَنَائِهَا،

تَتَحَرَّكُ كَالْخَيَالِ

تَرْتَدِي ثَوْبَ الْعِرَاءِ

تَرْمِي خَلْفَهَا مَا عَلِقَ عَلَيْهَا مِنْ جَسَدِ سَابِقِ

وَتَتَّجِهَ نَحْوَ فَرَاشِي.

نَفْسُ 28

يا أَيُّها العَمرُ قَلْ لَهَا إِنَّكَ مُخْطِئٌ

قَلْ لَهَا إِنْ سِنِّيكَ قِصَارٌ

وَإِنْ الزَّمَنَ لَمْ يُمَسِّ

وَالْأَيَّامَ صَبَاحَاتٌ.

قَلْ لَهَا لَا تَكْبُرِي

فَقِيَاسُ العَمرِ بِالْعَيُونِ

بِمِيَاهِ الجَنسِ

بِالْجَنُونِ،

لَا تَكْبُرِي

عَمْرُكَ مِنْهُ عَامٌ

وحفنةُ كلامٍ،

لا تكبُري

فقياسِ العمرِ عندي انقضى

وغابَ تحتِ قميصِكَ.

لا تكبُري

حتّى أَلحقَ بكِ،

أجتاحك أنثى

امرأةً وطفلةً،

حبيبةً عشيقةً أميرةً...

بعثرتِ التَّقويمَ بِقُبلةِ.

نَفْسُ 29

أغارُ من مدينة

أغارُ من أثينا

أغارُ من أجسادِ رجالها زمنَ الإغريقِ

من أنفاسِ النساءِ الآلهة

من هيرا

منكِ

أغارُ من تواترِ الغزلِ عليكِ

يا امرأةَ كلِّ البلدانِ

يا حدوداً من ورقِ

ويا عشقاً من قلقي.

آثارُ قدميكِ على آثارها أسطورةً،

إبتسامتُك التي فارقت مدينةً أخرى

أسطورةً،

خفيفُ أصابعك على جلدك وقتَ ذكرايَ

أسطورةً،

استراقُ الرِّجالِ لَنظراتِهِم الى عُرْيِكِ

أسطورةً،

كلُّ لحظةٍ لي منكِ

أسطورةً.

يا بلادَ الإغريق لا تصدِّقِها

ابعْثِها لي،

وحده هواءُ المُتوسِّطِ

يعرف أين يأخذُها.

نَفْسُ 30

بِتُّ أَخَالَكَ خِيَالِي

خِيَالاً يَرَسُمُ قِصَّتِي

وَخِيَالاً يَلْحَقُ بِي.

حَجَارَتُكَ ارْتَمَتْ

وَكَانَتْ عِظَامِي عِظَامَ جَمَلٍ لَا تَتَحَرَّكُ فِي سَاقِيَّ،

هَرَبْتُ.

مَضَتْ سَنَةٌ،

حَجَارَتُكَ أَصْبَحَتْ حَجَارَةً رَصِيفٍ

حَجَارَةً طَرِيقٍ

وَشَاطِيءٍ

وحقلٍ،

يَمضي بنا العُمرُ قَبْلَ أن نُلمَمَها.

نَفْسُ 30

أَرْضُكَ خَصْبَةٌ

بوشاح،

بندوبٍ تُزِينُ

بأقلامٍ لم تُعدُّ تحطُّ

بخبزٍ بصباح،

بثيابٍ على وَشَكِ الحَقِيبةِ

برجالٍ ليليةٍ واحدةٍ مرّوا وعادوا،

بأصنافٍ أحلامٍ

بنحلةٍ من وردةٍ إلى وردةٍ

بعسلٍ بسلاح،

أَرْضُكَ خَصْبَةٌ بِأُمَّ حَتَّى انْقِضَاءِ الجَنَّةِ،

أُحِبُّكَ... لا أُحِبُّكَ

قَدْرٌ ومرضٌ

وإبتلالٌ مفاصلَ

واجتياح.

نَفْسُ 32

لا يكفيني أنا

كي أحبُّك أنا،

فأنا أحبُّك

وأنايَ تعشُّقُك

وكم أنا وأنا نبغيانك حتى نكتفي.

نَفْسُ 33

أنتِ،

ظلالاً من حُبِّي امتَهنتِ

وأقنعتني

بما حاكت يداكِ فيَّ

آلاماً

جراحاً كانت

أم خطوطاً لِرسمِ،

منمّقةً نديّةً.

كمن طاولَ القلبُ منِّي ضجراً

واحتارت ملامحُه

غصّةً،

سَرَقْتَ مِنْ لَيْلِهِ عَتَمَةً

وَعَاتَبَهُ الْمَغِيبِ .

أَنْتِ

اِقْتَصَصْتِ مِنْ خَطْوِ وَجْهِ قَصِيدَةً،

فَعَجَزْتَ الْأَنَامِلُ

وَالْتَعْبِيرُ ارْتَأَى أَنْ يَسْتَقِيلَ .

نَفْسُ 34

ابتسامتُكِ واجبي

وقهوتُك الصباحتُ عملي اليوميّ

وما تبقى من النهاراتِ

تطورٌ طبيعيّ

وظيفةٌ وغداءٌ

وتصحيحُ ما كياجِ كلِّ ربعِ ساعةٍ

وحلمُ يقظةٍ.

سُمرَةٌ بين معابدِ مدينةٍ ليست مدينتها،

سُمرَةٌ تُقاومُ الشّمسَ

ويُحرقُها ضوءُ قمرٍ مُكتملٍ،

عيونٌ حارقةٌ تحت نظارةٍ حمراءَ

توقظُ كلَّ أنواعِ الجنونِ

وتحدِّقُ إليَّ دونَ أنَ تراني.

وقفتُ، وكما اعتادتُ على شُرُفتِها،

قدَّمتُ عرضاً دونَ أنَ تُقدِّمَ شيئاً،

أسدلتُ عليَّ ستارةً من جسدِها

وقالت:

حلمُك واجبي

قهوتُك الصِّباحيةُ عملي اليوميّ

وما تبقى من النهاراتِ

تطورُ طبيعِيّ.

نَفْسُ 35

سَأَلْنَا نَفْسِي دَرَسًا فِي التَّنْبِؤِ
فَالعِشْقُ عَطشٌ إِنْ رَوَيْتَهُ غَابَ،
هَلْ يُعَقَلُ أَنْ يَجِفَّ
وَهَلْ يُعَقَلُ أَنْ يَغِيبَ؟

نَفْسُ 36

سَأَقَاتِلُ حَتَّى أَهْبِكَ اللَّحْظَةَ،

فَلَحَظْتُكَ عَشْرُونَ سَنَةً بَيْنَنَا

وَلَحَظْتِي عَشْرُونَ ثَانِيَةً لَنَا.

السَّنَوَاتُ شَرَّابِيْنُ

تَضَخُّ العَمْرَ فِينَا،

اقطعِهَا كِي تَقْرِي اسْمَكَ

وَتُوقِي عَمْرِي،

لَا أَوْصَالَ فِيَّ إِلَّا أَحْرُفَكَ،

تَنْزِفُ

وَتَغْلُفُنِي صَفْحَةً فِي جَرِيدَةٍ.

نَفْسُ 37

يشفَعُ لها جموحٌ،

تَغيبُ عن الأرضِ دقائقَ مغامراتُها،

لحظةً تخلُّ

تعودُ بعدها فرحةً مهشمةً.

تُبَرِّرُ الوجدَ بحثاً عن معانٍ عن قصص،

شغفٌ من شغفٍ

وشبقٌ مستحيلٍ.

مُهَمَّتُها أجسادٌ،

جلدٌ على جلدٍ

لا همَّ في تصنيفها

ليلاً،

ليلة

خليلة أم خليل.

كلام في أوراق صغيرة،

للشعر كانت

أم لفائف من حشيش.

جهنم من جنة

آيات من حنة

أباليس طاهرة

ونار ناعمة،

صفاء بياض

لبن عسل

مرض مر شفاء،

صخب نلهو به ويلهو بنا،

نعيش الحياة ظلالاً للحياة

ونسعى بعقولنا

فكراً،

جسداً منقذاً،

مخلوقاً مُشْبَعاً،

بكل هُدوءٍ

يَجْهَزُ لِكْفِنٍ مِنْ رِوَايَاتِ

مِنْ كُتُبِ

مِنْ قِصَصِ مَنْ طَرِبَ،

يَجْهَزُ لِمَوْتِ

إِنْ اقْتَرَبَ.

نَفْسُ 38

أَنْ تَبْنِي حَيَاةً
أَنْ تَخْلُقَ تَوَازِيًا مَتَوَازِنًا
أَنْ تَمْشِيَ حَامِلًا حُلْمَكَ
حَقِيقَةً مَوْضُوعِيَّةً
وَأَحْدَاثًا مَلْمُوسَةً
فِي رَاحَةِ كَفِّكَ،
مَعَادِلَةٌ تُجَدِّدُ التَّارِيخَ
وَتُلْغِي تَجَاعِيدَ فِي الْوَجْهِ وَاضِحَةً.
الْحُلْمُ جُرْعَةٌ زَائِدَةٌ مِنَ الْوَاقِعِ
وَالْحَقِيقَةُ نَسْبِيَّةٌ بِمَا يُحِيطُهَا
وَالْمُحِيطُ وَبَاءٌ

والوباءُ تاريخٌ من قوانينِ خَلْقٍ وهميةٍ.

نَلْحَقُ بالحياةِ بدل أن نَلْحَقَ بنا،

نستفحلُ في إرضاءِ الخالقِ

بدل أن يُرضينا،

نتضرَّعُ رياضةً يوميةً

سباقاً نحو الجنةِ

ولكلِّ تساؤلٍ تبريرٌ

وتفسيرٌ

مرجعٌ

تأويلٌ وتهويلٌ

والقافلةُ تسيرُ غيرَ أبهةٍ.

نَفْسُ 39

لغةً بكل اللغات

زمنٌ لا توقفه الأوقات

هكذا حبُّك،

من صباحٍ إلى مساءٍ إلى ليلٍ إلى سُبَاتٍ.

هكذا حبُّك

هواءُ شرفةٍ

أخجلَ العُريَ فينا،

هكذا حبُّك

زوايا عِشْقٍ في جيبِ قميصي

في حقيبة يدك

نحملها،

هكذا حبك

أعرفه ولا أعرفه

أخافه وأستقيظُ "ه"

أخفيه فيَّ.

هكذا حبك ...

صباحٌ ومساءً وليلٌ وسُباتٍ.

نَفْسُ 40

حَرَبُ الأَجْسَادِ هِيَ؟

تُهَاجِمِينِي بِقَطْرَةِ عَرَقٍ

تَسِيلُ بَيْنَ ثَدْيِيكَ وَلَا يُوَقِّفُهَا حَتَّى التَّوَقُّفِ.

تُشْعَلِينِي،

تُرَاقِبِينِي بِعَيْنَيْنِ يَخْجَلُ مِنْهُمَا الغَزَلُ،

وَأَنَا أَخْتَرُكَ بِحَبِّ

لَا شَيْءَ غَيْرَهُ

يَسْتَفِزُّ العَرَقَ عَلَى صَدْرِكَ،

وَأَنْفَاسِكَ المُعَنَّاةُ كُلَّ لَيْلَةٍ.

إِنهَا دَائِرَةٌ يَا حَبِيبَتِي،

حَبَّةُ عَرَقٍ بَيْنَ نَهْدِيكَ

فاقتراباً فاختراقاً فحباً

فحبّة عرق جديدة ..

حتى ترشحي.

يا حبيبي

الجسد لا يُخطئ،

كلامه عشقٌ مُستمرٌّ

خلقٌ وتكوينٌ،

إنَّ رحمةً هذه

هي حقيقتنا مهما افتعلنا الفراق.

نَفْسُ 41

جِسْمُكَ يَوْمَ الْحَصَادِ

خَصَبٌ مَدَلٌّ

نَبَاتٌ جَنَّةٍ

دَوَائِرُ مِنْ جَنَّةٍ

حَمْرَاءُ تَتَلَاشَى

عَلَى تَقَاسِيمٍ مِنْ يَدَيْنِ مُسْبَلَتَيْنِ،

عَلَى نِسَاءٍ رَافِضَاتٍ

عَنَاوِينَ تَارِيخٍ لَا مَبَالَ بِهِنَّ.

تَكَرَّهِيهَا وَعِشْقِي لِلْحِنَّةِ نَفْسٌ أَوَّلُ

تَكَرَّهِيهَا وَمَوْتِي بِهَا عَزَاءٌ لِلْحَيَاةِ

تَكَرَّهِيهَا وَلَوْ مِي لَكَ عَلَيْهَا صَلَاةٌ

تكرهينها وهي خريطةُ شرابييني

سرُّها كما سرِّي

يُقلِّقُك.

أنا من نَقَشَ زخارفَهُ عَلَيْكَ،

وليسَ للحنَّةِ ذَنْبٌ.

نَفْسُ 42

سُتْفَارُكَ مَدِينَةٌ

ذَرَفَتْ بَحْرًا عَلَيْكَ،

أَحْيَيْتَ فِيهَا مَعَابِدَ بَالِيَةً

وَمَسَحَتْ مِنْ جَسَدِكَ عَلَى رِمَالِهَا

زَيْتًا لَا يَفْنَى.

لَا أَلُومُ الْمَدِينَةَ الْحَزِينَةَ

عَرَفْتُ هَذَا الْإِحْسَانَ كُلَّ يَوْمٍ،

بَكَيْتُ أَعْضَائِي

وَأَمْضَيْتُ نَهَارَاتِي أَبْحَثُ عَنْ أَشْلَاءِ.

فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ زَرَعْتُ ذِكْرِي

فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ خَلَقْتُ سِينَارِي وَوَقَصَّةَ.

يا تلك المدينة الحزينة

بكيْتُ قبْلَكَ وجعاً.

يا إلهة الحبِّ

ليس في إمكانِكِ إلّا أن تغاري،

فصاحبةُ النظّارةِ الحمراءِ

هي الحبُّ قبل وجودِ الآلهة.

نَفْسُ 43

أفصحي عن داخلكِ

عن رحمتك عن أناملِكِ

إبخلي بنهديكِ على الوجود

واسقينيها ماءً

رحيق لحمٍ وورود،

وارقصي على أشيائي

ولا تتوقفي.

نَفْسُ 44

معجَنٌ من طِينِ أَرْضِي

من مَلْحِ شَاطِيءِ عِجَا

من ثَلْجِ جَبَلِ الشَّيْخِ

من كَأْسِ شَارِعِ الحَمْرَا

من أَحْرَفِ أَدُونَيْسِ

من سِيْجَارَةِ بَعْلَبَكِ

من عُرْبِ سَيِّدِ دَرُوَيْشِ

من مُسَدِّسِ وَالِدِي

ومن أُمِّي.

نَفْسُ 45

صلاةً على وتيرةٍ منخفضة

كروحٍ تطلب الإرتواءَ

كمزاجٍ هادئٍ.

الله مشكأننا

وما تحته تفصيلٍ.

الوتيرة لو علت قليلاً لتخطت الخالق برضاه.

وتيرةً فصلاً فخالقٌ فامرأة،

أخاطبك بكلّ عبثٍ ممكن

تردّين بكلّ جسدٍ ممكن،

الصلاة امرأة

والخالق امرأة.

أما الوتيرةُ فوسادةٌ

عليها رأسانِ متلاصقانِ

وقبلَةُ مُحتملةٌ.

نَفْسُ 46

أضواءُ المدينةِ تبحثُ عنكِ

الأرصفةُ تنزلقُ حتى أسطحِ الأبنيةِ

تبحثُ عنكِ.

ظلالُ المارّةِ تحيا

تبحثُ عنكِ.

الموتُ يستيقظُ

يبحثُ عنكِ.

وأنا أبحثُ عنكِ في داخلي في داخلكِ

أبحثُ عنكِ

أبحثُ عنّي.

حلمُ العودةِ يبحثُ عنكِ.

الورود في أيدي المتسولينَ

تبحثُ عنكِ.

نوافذُ السيّاراتِ

وأنا أبحثُ عنكِ في داخلي في داخلكِ

أبحثُ عنكِ

أبحثُ عنّي.

الوجعُ في انتظاري

يبحثُ عنكِ.

رائحةُ الكحولِ في أفواهِ السّاهرينَ

تبحثُ عنكِ.

أصابعي التّردّدة على أزرارِ الهاتفِ

تبحثُ عنكِ.

وأنا أبحثُ عنكَ في داخلي في داخلكِ

أبحثُ عنكَ.

أبحثُ عنِّي.

نَفْسُ 47

في عُنُقِ الزَّجَاجَةِ
عَلِقَتْ قَطْرَةٌ مِنْ كَحُولٍ.
غَصَّتْ بِهَا،
تَنَاوَلَتْ الْبَحْرَ
أُشْبِعَتْ،
وَتَسَابَقَتْ نَظْرَاتُهَا مَعَ الْقَطْرَةِ
حَتَّى قَعِرِ الزَّجَاجَةِ
حَتَّى عَمْقِي.
تَلْتَمِسُ الْعُنْجَ مَرَّةً
وَالطُّهْرَ مَرَّةً،
وَتَصْدَحُ أَنْفَاسُهَا

كلّ مرّة تطأ الزّجاجة الطّولة.

صخب من القطرات الهاربة

وأعناق.

المعضلة في إمكانية العدّ

الخوف هو الوحيد الذي تُحصيه،

الخوف في عقارب ساعة تدور بمنطقٍ ثابتٍ

مهما كثرت القطراتُ

والزجاجات

أين السّلامُ معك إذا؟

دحضُ نظرياتٍ أيديولوجياتٍ ومُسلّماتٍ.

ما كان عليّ أن آكلَ تفاحاً تلك الليلة،

فللتفاحِ ذكرياتُ أليمة،

والعقلُ يُنسيني وجهك

والقطرةُ وصلت إليّ.

فكّرنا وحلّلنا،

بحثنا كثيراً عن معانٍ

فخسّرنا السّباق.

نَفْسُ 48

لَقَّتْهُ حَوْلَ عُنُقِهَا

وَجَعَلَتْهُ يَتَدَلَّى،

فَغَارَ بَيْنَهُمَا

حَتَّى انْقِضَاءِ النَّفْسِ.

عِنْدَهُمَا ... يَقِفُ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ

وَيَتَوَقَّفُ.

يُخْبِرُهُمَا تَارِيخَهُ

وَيَحْتَوِي مِنْهُمَا بِفَمِهِ مَا قَدِرَ،

وَلَوْ قَضَى هَكَذَا مَا نَدِمَ.

نَهْدَاكَ تَارِيخًا

تَعَلَّقَتْ عَلَيْهِمَا رَوَايَاتُ

ورجالٌ

وقلاداتٍ.

وأنا أحاول المرورَ

كي أنامَ ولا أمرَ،

كي أجعلَ لي طريقاً

كي أعبثَ ما شئتُ.

ثدياكِ مكاني،

كلُّ المثنياتِ لديكِ مكانٌ،

وما بينهما حكماً مكاني.

نَفْسُ 49

كناصية رصيف

كقصص فقراء ممسوحة بسكين على سطح

رغيف

يبقى ذنبي تحت لساني

ولعابي سم أفعى يشل كياني،

إيقاع حياة وهمية

تُكبُّنا بشرائط أعيادٍ وردية

عُلب فارغة تفترض هدية

طفل ينتظر

على وجه ملون بألم أسمر

دمعه ينهمر،

يروى ضخوراً تبني قصوراً

يسكنُ حُرّاً

على ناصيةٍ رصيفٍ.

نَفْسُ 50

لا دينَ لله

ولا لله دينٌ.

ولا حسُّ ولا خبرٌ

ولا إنسٌ بضوضاءٍ يستكين،

يُخبرني الهوائُ قصَّتَهُ

ما خُلِقَ إلا تلاحماً

جسداً مُسجّياً

وجسداً

أسقَطَ ورقةَ تينٍ،

نكثَ الهدايةَ

لا استسلمَ ولا سلّمَ،

في عمق رحمه حقيقة ما برحت

تجدد الموت

مياه جنس وجنين.

أفراح وأتراح،

كتب مقدسة وأرواح،

بداية من متعة

ونهاية من طين.

نَفْسُ 51

ناقشته بقوة لأنه لا يفهم حياتها الأخرى،

أميرة لا تحيا إلا بالحب

لا تحيا إلا بالغزل

لا تحيا إلا أميرة.

ناقشته بقوة لأنها لا تكتفي إلا بجنة

ولا تعي أن الجنة حلم في داخلها،

لا تعرف أنها امرأة بألف امرأة.

أميرها يعتصر كل ما يملك من قلب وجسد

من تاريخ وصباحات

من نساء وروايات،

كي يُنبِتَ بسمةً صغيرةً

على أطرافِ شفتيها.

ناقشتهُ وبحثت عن أميرها

وأميرُها خلفَ البحار،

ناقشته وكانت تتحسس حباتِ الرَّمْلِ

بين أصابعِ قَدَميها،

حباتٍ من بقايا حُلْمٍ على شاطيٍ

حيثُ فَتَحَ قَميصَهُ يوماً

وارتمى يُراقبُها عاريةً،

تَلْبَسُ خيوطاً من الشمسِ نهاراً

وبريقاً من النجوم ليلاً...

وتتلخّفُ بقصائدهِ

حين تشعرُ بقليلٍ من البرد.

نَفْسُ 52

قولي لي لن ترحلي

واجعلي صباحاتِ العالمِ تَنبُتُ بيننا،

فيغدو صباحُنا صباحاً

ومساؤُنا صباحاً

وبين كلِّ صباحٍ وصباحٍ صباحٌ آخر.

قولي لي لن ترحلي

حتّى أجعلَ اللهَ يؤمِنُ بي.

نَفْسُ 53

كيف لي ألا أعرفك من قبل،

كيف لي ألا أعشَقك منذ ولدت،

كيف لي ألا أكون قبَلتك الأولى،

كيف لي ألا أغار ممّن أشعرك

أنك امرأة للمرّة الأولى،

كيف لي ألا أرى خطوطَ جسدك تتضجُّ

ألا أراه يلبسُ ثيابه الداخليّة كلّ صباحٍ

وكيف لي وكيف لي وكيف لي...

يا ابنة النظّارة الحمراء.

بُعْدُكَ لَيْلٌ

حزنٌ من دونِ حِداد

أشتاقُ إلى لَوْنِكِ... فارتسمي.

كمن هوى من الهوى

ويبقى ينتظرُ النسيمَ ليكبرَ

حتى يُصبحَ هواءً.

مع الهواءِ

معَ هواءِ آخرَ وما بعدهُ

مع حبِّ في لاالغربة بعيدِ

شفتاي تُضبطُ قوافيهما

كي تبتسما لكِ أكثرَ،

فما طابَ من أيامكِ معي

حلمٌ وحيدٌ

وسيناريوهاتِ.

نَفْسُ 55

صباحك أكبر من مدينة

ولونك لون الأرض ممزوج بسماء،

حتى ليألك ملون

وقطعة القماش السوداء على نصفك الأعلى

ملونة.

أحار فيك

وأصارع العمى،

فجهلك استماتة

وحضور صورتك استعارة نظر

وغرق في أسماء اللون الواحد.

فلو ينتصب القوس بألوانه

وَيَتَسَطَّحُ الشَّتَاءُ بِقَطْرَاتِهِ

لَا عَتَدَلَتْ مَقَائِسُ اللَّعْبَةِ

وَأَصْبَحَتِ الْمَدِينَةُ بِلُونِ أَرْضِهَا وَسَمَائِهَا

نُقْطَةً تَحُولُ.

نَفْسُ 56

من الشُّمَالِ

من هَوَاءٍ يَرْقَى عَلَيَّ شَرْفَتِي

بِكُلِّ مَا لَدَيَّ مِنْ قِصَّتِي

وَلَهْفَتِي.

من الشُّمَالِ

رِيحُ الصَّقِيعِ اهْتَدَتْ

غَيَّرَتْ لَوْنَ السَّمَاءِ

نَسِيمًا

رَقِيقًا.

من الشُّمَالِ

قَلْتُ فَبِكِ أَجْمَلَ حَالِي

وغيبتُ

غيوماً

بطيئةً.

من الشمال

أقولك كما أقولها لك.

نَفْسُ 57

نلتقي على وَقَعِ مَنَامٍ

نَتَعَمَّدُ بِرِذَاذِهِ،

نطلب الجَنَّةَ فَتَأْتِي

نطلب الدَمْعَ فَيَنَسَابُ،

نطلب النشوة فَتَصْرُخُ.

أغذريني يا حبيبتِي

فغزلي الليلةَ

لا أتحكّمُ فيه،

أغذريني يا حبيبتِي

إن فشلتُ مرّةً

في نَحْتِ الابتسامَةِ على شفَتَيْكَ،

أُعْذِرُنِي إِنْ ضَعُفْتُ

أُمِّيالٌ مِنْ صَلَاةٍ بَيْنَنَا،

أُعْذِرُنِي إِنْ بَكَئْتُ،

قَلْبِي الصَّغِيرُ نَسِيئُهُ،

أُعْذِرُنِي لِأَنَّكَ حَبِيبَتِي.

بَلِي الوَسَادَةَ وَأَعْذِرُنِي

بِالعَرَقِ البَارِدِ بَلِّئِهَا

بِالجَنَسِ بَلِّئِهَا

هَوَاءُ العَرَبِ بَعِيدٌ،

مَلَطَخُ

بُنُودٍ مِنْكَ،

بَلَاءٌ مُزْمَنًا.

نَفْسُ 58

شَعْرُكَ كَفَنَ ثَدْيِكَ الْأَيْمَنِ

مَنْعَنِي مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ،

مَنْعَنِي مِنَ الْإِنْتِحَارِ بِكَ.

رَجَفْتُ كَأَنَّهَا قُبُلْتِي الْأُولَى

جَعَلْتَ تَارِيخِي سَطْرًا وَاحِدًا

وَتَجَارِبِي تَخْجَلُ مِنْ بَرَاءَتِكَ.

لَمْ وَلَنْ أَعُودَ إِلَى وَعْيِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ،

أَخَافُ النَّوْمَ

أَخَافُ الصَّبَّاحَ

أَخَافُ الْعُودَةَ

أَخَافُ الْبَقَاءَ

أخاف الغناء

أخاف الشُّهرة

أخافُكِ وكيف أخافُكِ.

سأوقِفُ الكِتابة

أجمَعُ أشلَائِي

علّ ما حدث كان وهماً

وأنا مريض.

نَفْسُ 59

وَحَضَرَتْ....

تَقْصُ هَوَاءَ الْغُرْفَةِ بِرَدْفِهَا

وَحَضَرَتْ....

كَتْلَةٌ مِنْ شَبَقٍ مِنْ غَرَامٍ

مِنْ قُوَّةٍ هَادئَةٍ

مِنْ اِنْتِقَامٍ

مِنْ شَرْقٍ مِنْ غَرْبٍ مِنْ لَا كَلَامٍ.

غَطَّتْ رُؤْيَتِي،

تَحْرُكِي كَيْ أَرَى .. قَلْتُ مِرَارًا

عُزَلْتِي بَيْنَ الْجَسَدِ وَالْآخِرِ

عزلةٌ لجوءٍ وطُمانينة

توتّرٍ وسَكينةٍ.

رسمتُك في كل أوراقِ الثبوتيةِ

في بطاقاتِ اعتمادي فيّ

في فواتيري

في كلامٍ يُجمَعُ في قصيدةِ

في هويّةٍ.

وحضرتِ...

تكرمي كي أرى .. قلتُ مراراً،

ردفاها قصاني

قصاً قصّتي

فأقصاني الهوى عنها

وأرداني.

نَفْسُ 60

أما زلتِ تسْرِقينِ نَفْسَكَ كي تَكْتُبيني؟

منذ أَيَّامٍ، وَقَلَمِي يَأبَى

إِلَّا أَنْ يَكْتُبَ لَكَ

وَإِلَيْكَ

وَمِنْكَ

وَعِنَّا

وَفِيكَ

من أَيَّةِ قَصِيدَةٍ أَمَطَرْتِ عَلَيَّ حُرُوفَكَ وَشَمَاءَ؟

نَفْسُ 61

تَعَانَقْتُ مَعَ الْحَيَاةِ بِكُلِّ مَا لَدَيْهَا مِنْ أَطْرَافٍ،

تَرَكْتُهُ كَفِنِجَانٍ قَهْوَتِهَا الصَّبَاحِيَّةُ الْفَارِغُ.

فَتَحْتُ مَا لَدَيْهَا لِلْآتِي،

وَهُوَ.....

كَبُرَ خَمْسِينَ عَاماً فِي لِحْظَاتٍ.

نَفْسُ 62

يا امرأة الهضبة،

دخلتُ عليكِ

ولم أعرف طريقَ العودة،

الأرضُ محتلةٌ

والمعبرُ فيه سكون.

ملحُ جسدكِ المتعرِّقِ يعبقُ بالصَّخَبِ

يُخيفُهُ،

وأبكي أنا

دموعاً

ملحُها لا طعمَ له.

نَفْسُ 63

في عِشْقِكَ مليونُ احتمال

ومِئذنةُ صلاةٍ وآخرة،

احتمالٌ أوّلٌ يَضِيعُ

واحتمالٌ ثانٍ يتحوّل

واحتمالٌ ثالثٌ باع ما لديه

واحتمالٌ رابعٌ يتحلل

وخامسٌ

وسادسٌ

وسابعٌ...

واحتمالُكِ الأخيرُ كما أوّلُكِ

نُتِفُّ من صلاةٍ... وآخرة.

نَفْسُ 64

إسقنيها جُرعةً جرعة

وارتشي ما بقيَ فيّ من حياة.

أنت الحياةُ

ولا حياةَ معكِ.

نَفْسُ 65

وَأَنَا قَابِعٌ فِي عُرْبَتِي

ذَنْبِي يَقْتَلْنِي

قَدَمَاي تَشْتَاقَانِ إِلَى طَرِيقِكُمْ

وَحَنَجَرْتِي إِلَى مُوسِيقَى هُتَافَاتِكُمْ.

نَفْسُ 66

سأعتزلُ قبل أن أكرهَ ما بقي لديّ من شتاتِ

قضية،

نحن بخير طمئنونا عنكم

وفتنة.

خِيارِي الحُبُّ وليس لي مكانٌ في الجنّةِ يسعُنِي،

نحن بخير طمئنونا عنكم

وفتنة.

أقرأُ وأسمعُ والدَّنبُ يَعْتري كلَّ ما يقَعُ عليه

نظري في عُربتي،

نحن بخير طمئنونا عنكم

وفتنة.

ليس من كلامٍ يُقنعُ من لا يقتنعُ فالصوتُ خافتُ

حتى لو علا صوتِ الله،

نحن بخير طمئنونا عنكم

وفتنة.

"لا وقتَ للحبِّ الآن" تعليقٌ على صورةٍ من

حربي ينهشُ طفولتي،

نحن بخير طمئنونا عنكم

وفتنة.

عائدونَ عائدونَ، ندوسُ القدسَ فكيف نحن

عائدونَ،

نحن بخير طمئنونا عنكم

وفتنة.

تفحمت شهيدةً بانفجارٍ وسيكونُ مثواها الجنةَ

وهي لا تريد هذا المثوى،

نحن بخير طمئنونا عنكم

وفتنة.

سأعتزلُ لأن الحروبَ القادمةَ استحضارُ

لواقعاتٍ تصلحُ لي قصصاً لبطولاتٍ خياليةٍ ليس

إلا،

نحن بخير نسينا أن نطمئنَ عنكم

أُعدرونا، ففتنة.

نَفْسُ 67

هنا يبدأ الألم،

إدراكُ حبِّ

وأطلالٌ لا تُرمم.

تعلّقُ فوق المحيطِ

تنافسُ الموتَ

تشتّمُ لحظةً معها

وتشعُرُ بالِمِ قاسٍ في الظهرِ.

.... كانت تسمعُ عظامي

نَفْسُ 68

أنت المرأة عندما تُستنسخُ النساءُ نساءً

وتعجُّ المرأةُ بواقفاتِ أمامها

نساءً،

فيظهرُ المهديُّ بِفخرٍ على شاكلةِ

نساءً،

ويختلطُ العشقُ بالإيمانِ

يضيعُ اللهُ بجنسِهِ

تنقرضُ أوراقُ التينِ

ويظهرُ

كلُّ انعكاسٍ

هالاتٍ وأجنحةً
وحقيقةٌ واحدةٌ
ملائكةٌ من نساءٍ.

نَفْسُ 69

ستهجرني العاصمةُ

لأنك دمعتِ

سأفقد مفاتيحَ منزلي

لأنك أرخيتِ عليّ ظلًّا

لم يعد موجوداً،

ظلًّا يغني يومَ انقَطَعَتِ

أوتارُ كلِّ القيثاراتِ،

ظلًّا يأتيني كالوباءِ،

ستهجرني العاصمةُ لأنك دمعتِ،

صُراخي يُدمي

وحبي لن يشقَّ الحبَّ بعدك.

أحببت ما لم يعد فيك حباً
أحببتك حتى انقطعَ مطرُ العاصفة،
أحببتك مجازراً على أرصفةٍ
قبلةً مزّقتِ الغيمَ حتى بان القمر.
ستهجرني العاصمة لأنك دمعت.

نَفْسُ 70

قالت لي بيروت

"ستأتي إليّ"

سترقصُ

ستكتبُ

ستعشق..."

لكنها نسيّت أن تقول لي

.... ستموت.

نَفْسٌ 71

سَأَقَارِعُ مَوْتِي حَتَّى أَلْقَاكِ

فَلِقَاؤِكِ مَوْتٌ أَجْمَلُ.

نَفْسُ 72

ولحظات تُورِّخُ على أعلى فخذيكِ

حيث تُنجبينَ الشَّعْرَ أجنَّةً ناطقةً

وتسيلُ مياهُكِ حتى آخرِ العالمِ

مُعلنةً نهايةَ زمنِ الجفافِ

وبدايةَ الطَّوفانِ.

نَفْسُ 73

سَأُقَدِّمُ دَقَائِقِي وَقَتاً مَجْنُوناً
وَأَطْرَحُ مَا بَقِيَ لِي مِنْ حَيَاتِي
سَكْرًا
عِشْقًا
وَمَجْنُونًا،
وَإِنْ كُنْتُ مِنْ لَحْمٍ كَتَفِي هَدَايَةً مَا
مَتَلِكُ نَهَائِي
دَرْبُ جَنَّةٍ أَسْلُكُهَا نُزُولًا.
تَنْتَهِي الطَّرِيقُ بَيْنَ ذِرَاعَيْكَ
وَيَبْدَأُ الطَّوَافُ حَوْلَكَ،
تَرَاتِيْلُكَ صَلْبَانُ مَجْدٍ مِنْ جَنْسِ

وَحَبٌّ مِنْ عُرِّيٍّ مُهَشَّمٍ

زُهْدٍ مِنْ كَحُولٍ وَدِخَانٍ مُرْبِكٍ.

سَأُقَلِّمُ أَظْفَارِي حَتَّى الْعِظْمِ كِي لَا أَنْسَاكَ

فَأَشْعُرُ بِالْمِ مَسَامِيرِ الصَّلِيبِ طُهْرًا

وَضَوْضَاءِ الْآتِينَ وَاللَّاحِقِينَ صَمْتًا

سَكُونًا أَبَدِيًّا

عَلَى نَهْدِيكَ حَبِيبَتِي.

نَفْسُ 74

وما اشتاقَ مني إليكِ

رَكْبُ من سنواتِ

غاب عنها

رفيقُ قلبي

قلباً آخر في الشتاتِ

ما طاب منكِ

طعمُ لساني اهتداً إليه

أنت المرأةُ المرأةُ

وما عزّت عليكِ النساءُ

رُبَّ قلبٍ مات فيكِ دهرًا

وسكب لك ليلهُ قهوةً

زينةً شروقِ حُرِّ

في منتهى الصبّاحاتِ.

نَفْسُ 75

اعْتَنِقُ اللَّهَ هَدَايَةَ دُنْيَوِيَّةً

لَا أَثْوَابَ فِيهَا

لَا ذَهَباً مُرْصَعاً

لَا رَسَائِلَ لَا كُتُباً

لَا مَا كُتِبَ لَنَا

بَلْ مَا كَتَبْنَاهُ لِأَنْفُسِنَا.

نَفْسُ 76

أَجْمَلُ مِنْكَ

هِيَ الَّتِي تَنْفُضُ عَنْهَا صَبَاحاً

آثَارَ لَيْلٍ صَاحِبٍ،

تَتْرِكُ سَرِيرًا لَنْ تَحْفَظَ عُنْوَانَهُ

وَتَنْطَلِقُ مَعَ ابْتِسَامَةٍ صَغِيرَةٍ جَدًّا.

نَفْسُ 77

يوماً ما

عندما تتّصلُ الجنّةُ بالحياة

حورياتها لن يجدنَ لهنَّ أمكنة،

ففساؤنا أجملُ منهنَّ بكثيرٍ.

نَفْسُ 78

وينتابني شبقُكَ كعَبَقِ الفراشِ

كظَلِّ

اتواري بنهدِ

يرعى رجولتي

وخصوبتي،

فأقذفُ كلماتي مخلوقاتَ خلقِ

الى حيث تبدأ الحياة.

نَفْسُ 79

سَأَكْتُبُ لِكَ

كِي أُسْرِقَ الْأَلْوَانَ مِنْ لُوحَاتِكَ.

رِيشتُكَ تَرَسِّمُ خَطوطاً عَلَى الْقَمَاشِ

وَنُذَوِباً عَلَى قَمَاشِي.

اللونُ عِنْدَكَ

صوتاً فِي لَيْلٍ

وَابْتِسَامَةً بَسِيطَةً

وَحَبّاً مُسْتَحْيِلاً.

نَفْسُ 80

سوف لن يبقا من بعدنا غزلٌ

سوف لن يبقى من بعدنا غرامٌ

سوف لن يبقى من بعدنا إلا الكلام،

على صفحاتٍ قليلةٍ من كُتُبِ

لِقُرَّاءِ،

قبلَ دقائقَ

من ارتكابِ الحرامِ.

نَفْسُ 81

سأكتبُ فيكِ آخرَ قصائدي

أعتنقُ الرذيلةَ

خبزاً ليس عربياً

أطبعُ للماءِ بوناً لآخرَ

للذهبِ ملحاً

للشرقِ سحراً جافاً

وللغربِ حُماً هشاً.

سأرتكبُ الخطيئةَ

أستقبلُ من نفسي

أمارسُ الحياةَ موتاً أصفرَ مُترفاً

ذلُّهُ أسقطَ شعري

مَلاَني سُمَنَةً

طَرَحَني رَقْمًا عَلى بَطَاقَةِ اعْتِمَادِ.

سَأَكْتُبُ فِيكِ آخَرَ قِصَائِدِي

وَأُرْحَلُ.



لا أريد أن أتنفسَ هواءَ غباءٍ ...
أريدُ أن أتنفسَ لغطاً

رجلٍ وإمرأة

رجلٍ ورجل

إمرأةٍ وإمرأة

نساءٍ ورجالٍ ونساء

أحتاجُ إلى "نَفَسٍ"

بين

ISBN 978-614-432-140-9



9 786144 321409